"مفهوم الموت بين الافتراضات الفلسفية والحقائق الإلهية"

"دراسة تحليلية نقدية"

د. هالة محمود سعيد حسن قابيل

دكتوراه الفلسفة وتاريخها

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مُقدمة:

لقد شغلت مشكلة الموت جانبا غير هيّنٍ من تفكير الفلاسفة والمفكرين. فقد صدرت تأملات ميتافزيقية وآراء فلسفية مختلفة بصدد هذه المشكلة عبر تاريخ الفكر الفلسفى.

يعتبر الموت من الحقائق التى تتغلغل فى حياتنا وفى معتقداتنا الباطنة إلى حد كبير، باعتباره يمثل الحقيقة الوحيدة المؤكدة التى لاجدال عليها.

إذا كانت الفلسفة بحثا فى الأصول الأولى والغايات القصوى، فليس أقرب من الموت مبحثا متصلا بواحدة من أقصى الغايات بل وختامها.

فقد عالجت الفلسفة موضوع الموت بصفة خاصة ؛ لأنّ "تعلم الفلسفة" هو "تعلم كيفية الموت". ولاشك أن هذا الموضوع يتسم بالصعوبة والتعقيد، ويرجع سبب ذلك إلى عوامل كثيرة من أهمها الطبيعة المتناقضة للموت، حيث إنه يجمع بين "اليقين" و "عدم اليقين"، فعلى سبيل المثال إيمان الإنسان التام بأنه سيموت، ولكنه لا يعرف مطلقا متى سيكون ذلك.

وهذا يذكرنا بقول بسكال:

"إن كل ما أعرفه هو أنه لابد لى أن أموت عما قريب، ولكنى لا أجهل شيئا قدر ما أجهل هذا الموت الذى ليس لى عليه يدان!"

وللحديث عن الجانب الآخر من صعوبة هذا الموضوع هو "خشية الموت"، فالكثير ينفر من دراسة موضوع الموت باعتباره موضوعا مكروها ومزعجا.

لقد بُحثت مشكلة الموت من منظور القضايا الآتية :

- الموت نقيض الحياة.
- الموت فساد الحياة.
- الموت مرادف للعدم.

إذن، الموت هو انتفاء الوجود ونهايته فى الصورة التى ندركها فى هذه الحياة التى تتسم بالدونية والزوال.

والجدير بالذكر، أن مشكلة الموت لم تشغل المفكرين والفلاسفة فحسب، بل إنها تعد بمثابة مسألة جوهرية ونقطة مركزية فى الديانات السماوية وما يتبعها من قضايا أخرى مثل البعث، والخلود، والحياة بعد الموت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبصدد التفسير الدينى للمـــوت توجـــد علاقـــة بـــين المـــوت Death والحريـــة Freedom، فالحرية ينتفى وجودها فى حال انعدام الوجود والحياة، أعنى لا توجد حريـــة إلا بعيدا عن الموت.

يقال عن الموت - أحيانا - إنه دخل العالم بسبب خطيئة آدم التى أدت إلى طـــرده من عالم الخلد، فأصبح بذلك قابلا للفساد والموت. ولما كانت الخطيئة تعبيرا عن ممارسة الإنسان لحريته، فمن ثم كان هناك ارتباط وثيق بين الموت والحرية.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تحاول تلك الدراسة التعرف على مفهوم الموت بين الافتراضات الفلسفية والحقـــائق الإلهية ومحاولة إزاحة الستار عن هذه الحقيقة المؤكدة فى حياة الإنسان.

أما عن تساؤلات البحث فيمكن رصدها فى الآتى :

- ما تعريف الموت من خلال المنظور الفلسفى والبيولوجى والدينى؟
- ماذا تعنى العبارة القائلة بأن "تأمل الفلسفة هو تعلم كيفية الموت؟
- هل الموت هو الموضوع الرئيس للفلسفة والملهم الأكبر للتفكير الفلسفى؟
- كيف كان الموت فى الفلسفة هو بداية النهاية؟
- كيف عالجت الفلسفة مشكلة الموت، وذلك من خلال موقف سقراط وأفلاطون؟
- هل تتمكن الفلسفة من الوصول إلى الجوهر الحقيقى للحياة والمـــوت، أم أننـــا إزاء حقيقة بعيدة متعالية؟
- كيف عالجت الديانات السماوية مشكلة الموت؟

على أية حال، يحاول هذا البحث تسليط الضوء على مفهوم الموت : فلسفيا، ودينيـــا وبيولوجيا، ويحاول - أيضاً - توضيح موقف سقراط وأفلاطون من هذا السر المؤلم مـــن منظور نقدى، وأخيرا يتناول البحث إشكالية الموت من منظور الديانات السماوية.

أولاً : المفاهيم المختلفة للموت:

تعتبر الحياة والموت من القضايا المتعددة الأبعاد ســـواء الفلـــسفية، أو الثقافيـــة، أو الأخلاقية، أو الدينية التى شكلت محوراً رئيساً جديراً بالاهتمام والمناقشة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التعريف الفلسفى للموت :

ظهر مصطلح الموت فى الكتابات والمقالات الفلسفية المختلفة والتى تشتمل على كل ما يتعلق بالموت، والآثار التى تتبعه أو تعقبه.

يوصف الموت بأنه الفناء التام عما من شأنه أن يكون حياً، أو هو تعطل القوى عن أفعالها، وانفصال النفس عن البدن. ولاشك أن الموت كيفية وجودية لا يتصور إلا فيما له وجود.

يعرف الموت - أيضاً - بأنه انقضاء الحياة بالأسباب اللازمة والضرورية.

يُعرف الموت فى الفلسفة بأنه التوقف الفيزيائى للحياة، فقد كان الموت، فى نظر أفلاطون على سبيل المثال، كخلاص يسمح للنفس بأن تتحرر من سجنها : أى الجسد، وأن تتعرف إلى مصيرها، ومن ثم جاء قوله : "تعلّم الفلسفة هو تعلّم كيفية الموت"(١).

إذن، الموت هو الموقف النهائى الذى يصطدم به الإنسان، حيث يكون الفناء حَدّا لوجوده، فالموت أكبر مصدر لقلق الإنسان، ولكنه يسمو بروحه ؛ لأنه يلحّ عليه أن يعيش الحياة القويمة.

وفقاً لذلك، نجد أن الحياة الطبيعية تكمن فى بقاء النفس فى الغبطة الأبدية بما تستفيده من العلوم الحقيقية وتبرأ به من الجهل.

وفى هذا الصدد قال سقراط : "إن حياة الإنسان ممارسة للموت"، وحياة الفيلسوف موجهة نحو الموت، لأنه يعى - دائما - أن عمره ينتقص منه باستمرار، وأنه يعيش للموت(٢).

أخيرا، إن مفاهيم الاحتضار والموت تتضمن ما أطلق عليه اليونان اسم "حديث البدن" أو "معرفة البدن"، وهو يهتم، بصفة خاصة، بحالة احتضار الإنسان والتى ترتبط بموضوع تهوين الموت أو ما يعرف بمصطلح "الموت الرحيم" Euthanasia(٣) الذى وضعه "روجر بيكون" والذى يحمل، فى طياته، كلّ معانى الرحمة والرأفة والشفقة على من وقع عليه الموت.

---

(1) A. Pablo Lannone, Dictionary of World Philosophy, Routledge Taylor & Francis Group, London and New York, 2001, p.136.

(٢) عبد المنعم الحفنى، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط٣، ص ٨٥٢.

(3) A. Pablo Lannone, op.cit., p.136.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- إذن – يعرف الموت الرحيم بأنه "ذلك الذى يضع حـــدا لحيـــاة ملؤهـــا الـــشقاء والألم"[١].

التعريف الدينى للموت :

الموت، بالمفهوم الدينى، هو "نهاية الحياة".

يشكل الموت محورا مركزيا بالنسبة لمعظم التقاليد الدينية، فالأفكـــار التـــى تتعلـــق بالطبيعة الإنسانية، وأيضاً التى تتعلق بأهمية الموت تعكس كلّها مدى الاهتمـــام بـــالوجود الإنسانى بصفة عامة.

يوصف الموت فى اليهودية بأنه بمثابة "عقاب للمخطئ عندما يتجاوز حدود إنسانيته كجرائم الزنا مثلا"

وفى السياق نفسه، لا ينبغى علينا فهم الموت على أنه عقاب لكون الإنسان إنـــساناً، بل هو عقاب عندما يرفض البشر أن يعيشوا فى حدود إنسانيتهم.

إذن، لا يعد الموت عقابا فرضته أهواء ألوهية على الجنس البشرى بأكمله، ولكنـــه واحد من الخصائص الجوهرية للإنسانية.

أما الموت فى المسيحية غهو النتيجة الطبيعية للخطيئة Sin بوصفها مخالفة للفعـــل الأخلاقى. وهى، فى الوقت ذاته، معصية لله.

أخيراً، الموت فى الإسلام هو "نهاية الحياة لكل من ينسب له صفة الحياة"

ولاشك أن الإسلام يحتم على الإنسان أن يواجه المـــوت بتعـــاليم القـــرآن الكـــريم وبتعاليم النبىّ محمد صلّى الله عليه وسلّم[٢].

التعريف البيولوجى للموت :

يُعرف الموت بيولوجيا بأنه توقف دائم للوظائف والعمليات الحيوية التى تحافظ على وجود الكائن الحى على قيد الحياة[٣].

---

(١) عبد المنعم الحفنى، المرجع السابق نفسه، ص ٨٥٣.

(2) Irving Hex ham, The Concise Dictionary of Religion, Regent College publishing Vancouver, British Columbia, 1993, p.61.

(3) John Daintith, Elizabeth A. Martin, A Dictionary of Science, Oxford University press, New York, 2010, p.223.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على سبيل المثال، الموت الدماغى، وهو يعرف بتوقف وظائف الـدماغ والنخـاع الشوكى بشكل كامل ونهائى، وهو الذى اعتبره العديد من المتخصـصين أنـه التعريـف الرئيس للموت[١].

(1) S.Choudhary, Encyclopedic Dictionary of Biology, A.P.H, publishing corporation, New Delhi, 2003, pp.154/155.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول

الموت فى الفلسفة هو بداية النهاية

لم يرهب خيال الإنسان شئ كما أرهبته فكرة الموت، ولم يثر عقله من أفكار كفكرة انعدام العقل ذاته، فما الذى ستكون عليه الحال عندما يمضى إلى النوم ولا يفيق أبداً؟ وكيف كان حاله قبل أن يحل ضيفاً على هذا العالم؟ من هنا كانت دورة الحياة والموت والبعث هى الفكرة المحورية فى الفلسفة والدين، وهى - أيضاً - الفكرة التى يتمركز حولها لاشعور الفرد فى الماضى والحاضر(١).

لعلّ السبب وراء حالة الرهبة والفزع التى يشعر بها الإنسان بمجرد الحديث عن موضوع الموت هو شعوره بأن الموت أمر سئ ؛ لأن فيه حرمان كامل للإنسان من حياته(٢).

وإذا كان الموت والقلق منه لا يمثلان أمام أذهاننا فى كل لحظة وآن، فإنهما – فى الحقيقة – لا يغيبان كثيرا عن فكرنا وحياتنا ومجتمعتنا.

فقد قال الفيلسوف الإغريقى "هيراقليطس" :

"أن كل ما نراه هو الموت" All that we see is death

ومن بين العبارات المأثورة فى التراث العالمى عن الاحتضار Dying "نحن نحتضر منذ اللحظة التى نولد فيها".

على أية حال، تذكرنا كل هذه المعانى بأن الحياة مستمرة، وأنها، على الرغم من استمرارها، فإنها مرتبطة - دائماً - بالموت(٣).

أولاً : تأمل الفلسفة هو تعلم كيفية الموت:

أثارت مشكلة الموت عديدا من التساؤلات، وخاصة التساؤل حول طبيعة الموت. فقد حاول الفلاسفة تحليل إشكالية الموت والعمل على تفسيرها(٤).

---

(١) أمل مبروك، فلسفة الموت "دراسة تحليلية"، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢١.

(2) Ben Bradley Fred Feldman Jens Johansson, The Oxford Handbook of Philosophy of Death, The United States of America, Oxford University Press,2013,p.3.

(٣) أحمد محمد عبد الخالق، قلق الموت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٧، ص ٣٨.

(4) Concise Routledge Encyclopedia of Philosophy, London and New York, 2000, p.195.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعد الموت حالة من حالات الحياة، وهو حالة ضرورية تكون فيها الحياة منذ البدء والنهاية تتمثل فى حالة الموت.

الموت هو موجود متطور منذ بداية الحياة، وهو مفارق للحياة وبالتالى فهو لا ينفصل عنها أينما وجدت.

لقد اهتمّ أفلاطون بمشكلة الموت، ويتضح ذلك من خلال وصفه للفلسفة بأنها "تأمل الموت". والجدير بالملاحظة أن تفسير هذه العبارة يتطلب النظر فيها جيدا حتى نتجنب التفسير الخاطئ لهذه العبارة.

فعلى سبيل المثال نجد أن شوبنهور قد فسر هذه العبارة على أن الموت هو الموضوع الرئيس للفلسفة، والملهم الأكبر للتفكير الفلسفى. ولاشك أن هذا التفسير خاطئ، لأن أفلاطون لم يجعل من الموت موضوعا رئيسا للتفكير الفلسفى، أو بالأحرى لم يجعله الموضوع الرئيس للفلسفة.

أما التفسير الصحيح لهذه العبارة فيتضح فيما كان يقصده أفلاطون من وراء تلك العبارة بأن الموت هو الوسيلة التى بها يتيسر للفيلسوف أن يفكر جيدا، ذلك لأن حياة الفيلسوف، عند أفلاطون، هى حياة متجهة دائما إلى تأمل الصور أو المثل، ولا يتيسر تأمل الصور تأملا حقيقيا ما دامت النفس سجينة فى البدن، حينئذ لابد من الخلاص أى لابد من الموت، حتى يكون فى مقدور المرء أن يتأمل الصور، وبالتالى فلابد أن يكون هذا التأمل غير مشوه.

ومن ثم كان الموت، فى نظر أفلاطون، جسرًا ومعبرًا ينتقل بنا، من حياة النفس فى البدن، إلى حياة النفس فى عالم الصور، فالموت هو ابتداء للحياة الروحية الحقيقية وهو الباب الذى يفتح على الأبدية[١].

ثانياً : فلسفة سقراط عن الموت:

لاشك أن الحياة والموت هما القطبان الأساسيان والعلامتان البارزتان فى حياة كل إنسان، فبعد أن تقبض روح الإنسان ويموت، يظل يشار إليه بتاريخ مولده ويوم وفاته.

قال سقراط عن الموت، "بأنه قد يكون خيرا من الحياة، وإن الموت سيسمح لنا بتجنب ضروب العجز والبؤس المرتبطة بالشيخوخة" [٢].

---

(١) عبد الرحمن بدوى، مشكلة الموت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، المجلد السادس، ١٩٤٢، ص ١٦٨/١٧٠.

(٢) أحمد محمد عبد الخالق، سيكولوجية الموت والاحتضار، مركز النشر العلمى، جامعة الكويت، ٢٠٠٥، ص ٢١/٢٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يوصف الإنسان بأنه مخلوق متناه، لكن عظمته تتمثل فى تقبله لوضعه الإنسانى بكل قوة، وتحمل للمسؤولية فى مواجهة الموت، ولاشك أن هذه الرؤية تعكس، بصورة جوهرية، موقف سقراط من الموت، ففى يوم إعدامه وإجباره على تجرع السم اجتمع اصدقاؤه على مدخل سجنه، ولقد كان سقراط - حينئذ - يتمتع بروح عالية، وارتسمت على وجهه الابتسامة، ولقد كان ذلك على عكس ما هو متوقع.

لقد دار الحديث بينهم حول الموت، فقد كان قول سقراط عن الموت "ليست خشية الموت من الحكمة الصحيحة فى شئ، فما يدريك ألا يكون الموت خيرا عظيما، ذلك الذى يلقاه الناس بالجزع كأنه أعظم الشرور".

وبالتالى كان الموت، فى نظر سقراط، لا يمثل موضعا للخوف أو القلق، فقد أكد على ذلك بقوله: "إنى لا أعبأ بالموت، إنه لا يزيد عندى قشة – إن صح التعبير. وإن كل ما أخشاه هو أن أسلك سلوكا مشينا".

مما تقدم يتضح أن سقراط لم يرهبه الموت على الإطلاق، فضلا عن إيمانه بالخلود، ورؤيته بأن النفس متمايزة عن الجسم، وهى لا تفسد بفساده، لأنها - عند الموت - تتحرر من سجنها، وتعود إلى صفاء طبيعتها.

ولاشك أن هذه النظرية قد شقت طريقها إلى الفلسفة على يد "فيثاغورس" وأثرت بقوة فى "أفلاطون" الذى حاول صياغتها فى شكل مذهب متسق من الناحية المنطقية.

إذن، التأكيد على خلود النفس يعنى أنها حينما يهاجمها الموت لا يمكن أن تفنى[1].

وترى الباحثة أنه، فى هذا الصدد، نحاول تفسير موقف سقراط وشجاعته على الإقدام على الموت، فربما نجد أن سبب ذلك يرجع إلى الفكر والاعتقاد السائد عند فلاسفة اليونان بأن الجسم بمثابة سجن للنفس والتى تظل سجينة فيه، ولكنها تسعى - جاهدة - للخلاص منه. فتلك هى مهمتها الرئيسة. وبناءً على هذا التصور فالموت ليس النهاية وإنما هو بداية لحياة أخرى تحفها البركة والقداسة.

لاشك أن رؤية سقراط عن الموت تنزلق بنا فى براثن المثالية المجردة ؛ لأنه تعامل مع الموت بوصفه خيرا وهبة إلهية يهبها الإله لمن يشاء من الخلق وعلى الرغم من أن هذا التصور نلمح فيه جانبا من الصواب، إلا إنه يخالف الحقيقة التى اعتاد عليها الإنسان حتى لو كانت هذه الحقيقة قد جانبها الصواب. هذا الإنسان الذى يطارده هاجس الموت

(١) أمل مبروك، مرجع سابق، ص ٥٥/٥٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منذ ميلاده وينظر إليه على أنه شر سوف يلاقيه فى يوم ما لا يستطيع الفرار منه ولايتمكن من مواجهته، فحينئذ ليس عليه إلا الخضوع والاستسلام، وعلى الرغم من أن فكرة الموت لا تغيب كثيرا عن ذهن أى إنسان، إلا أنه لا يميل إلى التطرق لهذا الموضوع باعتباره يمثل الفزع الأكبر له.

على الجانب الآخر، يتضح لنا، مما تقدم، أن سقراط لم يكن منزعجا ولا ثائرا من الموت، والسبب فى ذلك يرجع إلى ما بداخله من أمل قوى، هذا الأمل يتضح مضمونه فيما يلى:

أ- إنه سيلقى فى العالم الآخر رجالا خيرين، وعلى الأخص آلهة طيبة.

ب- إن هناك، بعد الموت، شيئا، وأن مصير الخيرين أفضل كثيرا من مصير الأشرار.

ج- إن الرجل الذى مارس الفلسفة سيجد بعد الموت خيرات عظمى، لأن مصيره سوف يكون حسنا فى العالم الآخر.

نخلص مما سبق، إلى أن رؤية سقراط عن الموت تتلخص فى دفاعه عن أمرين أساسين: الأول هو ثبات الفيلسوف أمام الموت بل وترحيبه به، والثانى هو أمل سقراط فى الخير العظيم الذى سيصيبه فى العالم الآخر[١].

أخيرا، يمكننا القول بأن موت سقراط ترك ظلا كثيفا على أفكار تلاميذه، وعلى رأسهم أفلاطون الذى احتلّ مفهوم الموت، فى فلسفته، حيزا هاما. وعليه اعتبر أن تأمل الموت يتضمن عملية التهيؤ والاستعداد لمواجهته، حين تحين اللحظة التى لابد لها أن تأتى.

ماهية الروح ومصيرها فى فلسفة سقراط :

يرى سقراط أن الروح يزداد اضطرابها كلما زاد ارتباطها بموضوعات العالم المرئية والمتغيرة، ولذلك فإن الروح - بطبيعتها - يجب أن تتعلّق بكلّ ما هو غير مرئى وما هو موحد الشكل لايدرك إلا بالعقل.

وقد تأمل سقراط مصير الأرواح التى ترتكب خطأً باتصالها بموضوعات العالم المتغيرة. فمثل هذه الأرواح لاتتحرر بشكل كامل فى ساعة الموت، ولكنها تصطحب

---

(١) أفلاطون، "فيدون" (فى خلود النفس)، ترجمة عزت قرنى، ط ٣، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خلفها أشباحًا من وجودها الأرضى، وتمنع من أن تتحد اتحادا كاملا مع الحقيقة المطلقة غير المتغيرة. ويشير سقراط إلى أن هذه الأرواح التى نراها بشكل أشباح، خاصة بالقرب من القبور مازالت تحتفظ بشئ من المرئى، ولهذا السبب نراها، أما الروح التى مارست التفلسف وأصبحت نقيّةً تماما عندما تغادر البدن، فإنها ستتوصل إلى الطبيعة الإلهية، لأن الفلاسفة الحقيقيون يمتنعون عن كل شهوات البدن، ويتحملونها دون الاستسلام لها[١].

تعقيبا على ما سبق، ترى الباحثة أن الموت يكشف - إذن - عن مفارقة ظاهرة التناقض، ويعبر - أيضاً - عن حالة الانفصال بين البدن والروح، وهذا يطرح علينا تساؤلا: هل نحن إزاء كيانين مختلفين أم كيان واحد؟ فقد أكد فلاسفة الغرب، وعلى رأسهم سقراط وأفلاطون، أن الروح والبدن كيانان مختلفان لكلٍّ منهما طبيعته المختلفة عن الآخر وحتمية المصير المختلف لكل منهما. لكن هذا التصور هل هو حقيقي أم لا؟ هل ذلك يحدث حقا بعد الموت؟

هل يتيسر لنا - حقا - الخوض فى الغيبيات وعلى رأسها الموت؟

على أية حال، نحاول توضيح هذا الأمر من خلال استطرادنا فى الحديث عن الموت، وهل يمكننا أن نتوصل إلى الحقيقة أم يظل الموت هو الباب المغلق الذى لا نستطيع رؤية ما وراءه؟

ثالثاً : أفلاطون - الموت هو انعتاق النفس من البدن:

إذا كانت الحياة هى الواقع الذى نلمسه، فالموت هو الحقيقة المشطورة التى نلمس نصفها الأول، ولانعرف نصفها الآخر، ولكن الحياة الحاضرة تدلنا، بطريقة ما، إلى التعرف على النصف المجهول فى قضية الموت، هذه الطريقة، هى الفكر، والفكر، فى أعلى مراتبه، هو الحكمة ومحبة الحكمة[٢].

عرف أفلاطون الموت بأنه انفصال النفس عن الجسد، حيث يبقى الجسد بمفرده وتبقى النفس بمفردها. فالجسد فى نظر أفلاطون هو عائق للمعرفة بسبب الآلام والملذات التى تشغل النفس عن طلب المعرفة، أما النفس المتفلسفة فلا تستطيع الاقتراب من العلم إلا إذا ابتعدت عن الجسد وانعزلت عنه تماماً.

---

(١) جيمس ب.كارس، الموت والوجود "دراسة لتصورات الفناء الإنسانى فى التراث الدينى والفلسفى العالمى، ترجمة بدر الديب، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨، ص ٢٧/١٩.

(٢) سعيد طه كردى، الموت فى خدمة الحياة، مكتبة سليم الحديثة، القاهرة، (د.ت)، ص ٦١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفقا لما سبق، فإن الغاية القصوى التى يسعى إليها الفيلسوف هى التطهير، فإذا أرادت النفس الوصول إلى الأشياء الخالصة، أى إلى الحقيقة، فحياة الفيلسوف - هنا - ما هى إلا محاولة الوصول بالنفس إلى حالة أقرب ما تكون إلى الموت.

إذن، الفيلسوف الحق هو الذى لايهاب الموت ؛ لأنه فيلسوف الحقيقة[١].

لقد اعتبر أفلاطون أن الموت هو تناغم مع الإله باعتباره مقياس كلِّ شئ، والموت - أيضاً - هو تناغم مع كل ما فى الكون من نظام وتدبير[٢].

لا شك أن مشكلة انفصال النفس عن البدن تعد من أهم محاور الفلسفة الأفلاطونية وركائزها. فالروح بسيطة تمثل كل ما هو واقعى وحقيقى، وهى - أيضا - التى تحمل معنى من المعانى الإلهية، ولكنها تظل - دائما - خاصة بالمرء. والاتصال الذى يكون للروح، أمام الموت ليس هو مجرد الوجود، ولكنه الوجود فى المعرفة. فهذا الأخير له تأثير فعلى في مواجهتنا للموت. وليس الأمر قاصر على ما تسببه لنا من راحة ؛ لأننا، على الرغم من الموت، سنظل أحياء ننعم بوجود لا حد له.

حينئذ ليست مهمة الفيلسوف أن يخبرنا - فقط – بالحق، بل إن مهمته تمتد إلى أن عليه أن يجعلنا نتطابق ونتشكل بالحق.

فالفلاسفة تعلم التفرقة بين الروح والبدن من أجل أن يتحقق انفصالهما فى الحقيقة. فأفلاطون يكشف هنا عن أن المعرفة، بالنسبة له، هى شئ له أهمية باعتبارها مصدرًا للقوة.

فحقا أننا سنبقى بعد الموت ولكن دون المعرفة، فسوف نكون فى مستوى أقل من الإنسانية، فإذا حدث ذلك، لابد أن ندرك أننا نستحق هذا الإذلال، لأننا قد اخترقنا قانونا أو حكما أخلاقيا، أو تخلينا عن حريتنا فى تحقيق الاتصال الأعلى، واخترنا، بدلا من ذلك أن نوجد على مستوى التغير والزمانية.

نستنتج، من خلال ما سبق، أن الروح، بوصفها بسيطة، وغير قابلة للانقسام، فإن الموت - نفسه - لن يحطمها، وهى لن تتغير حتى فى الموت. وبالتالى فالروح لا يتوقف وجودها عندما تترك الحياة البدن[٣].

---

(١) أفلاطون، مرجع سابق، ص ٢٤.

(2) James V.Schall, Reason, Revelation, and Human Affairs, Edited and with an introduction by Marc D. Guerra, Lexington Books Lanham. Boulder. New York. Oxford, United States of America by Lexington, 2001, p.63.

(٣) جيمس ب.كارس، مرجع سابق، ص ٢٨/٢٧/٢١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على الجانب الآخر، قد رأى أفلاطون أن فساد النفس يكون حال تلاشيها عند انفصالها عن البدن، وفى هذا السياق أكد أفلاطون أن النفوس الخيرة هى التى تنفصل عن البدن بوصفه شرا، لكى تتمكن من تأمل الصور التى تعد بمثابة الهدف الأسمى لها[١].

حينئذ تصل النفس إلى الحقيقة، فالمثل، بالنسبة أفلاطون، هى الوجود الحقيقى، أو عالم الأشياء فى ذاتها (الجمال فى ذاته، الخير فى ذاته) وهذا ما أطلق عليه أفلاطون اسم الجوهر.

فتلك الموجودات أو الحقائق، التى يذكرها أفلاطون، ليست إلا أمثلة فقط. لأن ما يتحدث عنه إنما هو "عالم الحقيقة" أى "جواهر كل الأشياء"[٢].

تعقيبا على ما سبق، نتساءل من يكون هذا الإنسان، الذى أصبحت المذاهب الفلسفية تتنبأ بقرب اختفائه وموته، وليس هذا فحسب، بل حددت المصير الذى يلقاه الإنسان بعد الموت؟ هل هو الإنسان الواقعى كما نعرفه ؟ نحن نستبعد أن يكون المقصود بالموت الموت الطبيعى، أو الموت بسبب كارثة قد تنجم عن جبروت الإنسان أو تهوره، أو بفعل كارثة ستؤدى إلى نهاية مأساوية للعالم وللبشرية.

وبالتالى نرجّح أن يكون المقصود بموت الإنسان نهاية ما يقال عنه بأنه أسطورة فلسفية عن الإنسان، تلك التى لا تتوقف النزعة الإنسانية عن إعادة صياغتها وتجديدها[٣].

وترى الباحثة أننا لا ننكر أن كل ما سبق هو مجرد تكهنات ومحاولات لتوضيح ومعرفة حقيقة هذا السر المؤلم الذى يظل لغزًا يكتنفه الغموض وعدم اليقين بمصير الإنسان بعد الموت.

والكلام موصول، أيضا، عن مصير النفس بعد الموت، فقد دلل أفلاطون على خلود النفس من خلال بعض البراهين والحجج التى قدمها للتأكيد على ذلك، وهى على النحو التالى :

١- إن النفس توجد قبل الميلاد، وهذا الوجود السابق للنفس يقوم على أساس الاعتقاد بأن المعرفة هى التذكر بمعنى أنها قبلية، غير أن ذلك يؤدى إلى الاعتراف بوجود النفس قبل الميلاد، فهل توجد بعد الموت؟

---

(1) Ellen Wagner, Essays on Plato's Psychology, First Published, Rowman & Littlefield, 2001, p.308.

(٢) أفلاطون، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٣) عبد الرزاق الدواى، موت الإنسان فى الخطاب الفلسفى المعاصر "هيدجر، ليفى ستروس، ميشيل فوكو، دار الطليعة بيروت، ١٩٩٢، ص ١٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢- تتسم المثل أو الصور بأنها خالدة وثابتة، وحيث إن النفس كفيلة بإدراكها، فإنه من المتعين أن تكون، هى ذاتها، خالدة وإلهية.
٣- تتحكم النفس فى الجسد، بل وتسيطر عليه، ومن هنا فهى تشبه الآلهة الخالدة.
٤- توصف النفس بأنها بسيطة وليست مركبة، وبالتالى لا يمكن أن تنحلّ باعتبار أن ما هو بسيط لا يمكن أن يتغير، فجوهر الأشياء بسيط لايتجزأ، لاينقسم، لأنه خالد وهو لايخضع لأى تغيرات زمنية.
٥- النفس التى جوهرها الحياة وبالتالى فهى نقيض الموت ذاته لا يمكن النّظر إليها باعتبارها محتضرة.
٦- ينظر أفلاطون إلى النفس بوصفها مصدر الحياة والحركة، ولايمكن - إطلاقا - أن تكف عنهما.

وترى الباحثة أن الحجج التى قدمها أفلاطون للتأكيد على خلود النفس تعتبر فى غاية الضعف وأنها لاتبرر، إطلاقا، خلود النفس من عدمه، فنحن مازالنا أمام إشكالية تتسم بالصعوبة والتعقيد، وليس بمقدور أى إنسان إزاحة الستار ومعرفة هذا اللغز المؤلم معرفة بينة.

تعقيبا على ما سبق، فقد نظرنا إلى حياة الفيلسوف باعتبارها سعيًّا للموت بوصفه الحالة المثالية التى يمكن فيها - وحدها - الوصول إلى المعرفة الحقة، وبالتالى هذا التصور يمكن قبوله إذا كان هناك اقتناع جازم بالخلود، لكن، فى حقيقة الأمر، إن الأدلة التى قدمها أفلاطون للبرهنة على خلود النفس من المستحيل اعتبارها غير قابلة للتفنيد، أو اعتبارها مسلمات غير قابلة للجدل والشك، لكن من الممكن تفسير موقف أفلاطون بأنه خوف وقلق من الموت[١].

وفقا لما سبق، فإن أفلاطون قد سلّم بالافتراض القائل بأبدية النفس، وأنها غير قابلة للتغيير بأى شكل من الأشكال.

ومن ثم فقد حصر أفلاطون تعريف الموت بأنه نوع من التغيير، وبالتالى فهو يحضر فقط فى كل ما هو مادى فى عالم الظواهر[٢].

---

(١) جاك شورون، الموت فى الفكر الغربى، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٤، ص ٥٤/٥٦.

(2) Jeff Malpas and Robert C. Solomon, Death and Philosophy, Routledge, London and New York, 1998, p.57.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعقيبا على ما سبق، ترى الباحثة أنه لاشك في أن أفلاطون يعتبر شيخ الفلاسفة الذين تسربت فلسفتهم الروحية إلى صلب المعتقدات الفلسفية سواء اليونانية أوحتى الإسلامية، ولكن رؤية أفلاطون، بصدد النفس ونظرته إليها بوصفها كانت تعيش فى عالم المثل، ونتيجة لاقترافها الخطيئة، هبطت فى الجسد والذى يعد بمثابة شر وعقاب لها، بل وسجن تعيش فيه، ولا يكون لها هدف أسمى سوى الخلاص منه والعودة إلى العالم الذى كانت تعيش فيه.

تلك الرؤية تخالف الحقيقة والواقع، فهي تنظر إلى الإنسان باعتباره وحدة واحدة متكاملة، ولاتنظر إليه باعتباره كائنا يتكون من شيئين أحدهما ينسب إليه كل ما هو خير وجميل ألا وهى النفس، والآخر ينسب إليه كل ما هو شر، ويوصف بأنه السجن الذى يلاقى فيه المخطئون عقابهم : ألا وهو البدن.

على أية حال، إن رؤية أفلاطون، بصدد ماهية النفس وعلاقتها بالبدن، لايزال يكتنفها التردد والغموض، فتارة كان يصف النفس بأنها فكر خالص، وأنها مبدأ الحياة والحركة فى الجسم، وتارة أخرى يصف النفس والجسم بأنهما متمايزان تمام التمايز، فيقول إن الإنسان النفس وإن الجسم آلة[١].

هكذا، ستظل مشكلة الموت بابًا مغلقا لا نستطيع رؤية ما وراءه، فقد كان الموت، عند أفلاطون، ليس نهاية الحياة وإنما هو بمثابة تحرر وخلاص للنفس من البدن لتبدأ رحلتها إلى عالم آخر مظلّل بالمثل العليا، وبالتالى، دعونا نؤكد أن كل التساؤلات حول الموت تفترض أن الموت علامة على نهاية أى شعور بالوعى[٢].

---

(١) باسمة كيال، أصل الإنسان وسر الوجود، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨١، ص ١١٤/١١٥.
(2) Concise Routledge Encyclopedia of Philosophy, op.cit, p.195.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثانى

الحقيقة الإلهية للموت فى الديانات السماوية

يعتبر الموت الحقيقة المؤكدة التى لا تحتمل أدنى شك، ووفقا لذلك فمع نمو قدرات الإنسان العقلية واستعداده الوجدانى يطرح فى ذهنه تساؤلات عدة، على رأسها التساؤل عن طبيعة الموت، وهل هو ضرورة من ضرورات الوجود بعد تحقق الحياة؟ والتساؤل أيضاً عن مصير الإنسان بعد الموت، وما الذى يحدث بعد أن تصعد الروح إلى بارئها؟ وغيرها من التساؤلات الشائكة التى تحاول أن تجتاز منطقة مبهمة، من الصعب كشف أسرارها، فالذين يذهبون لا يعودون لكى يقصوا علينا القصة كاملة أو منقوصة.

هكذا يقف الإنسان حائرا أمام الموت وأسراره، مهزوما فى مواجهته، ليس له حيلة فى الهروب منه، عليه أن يتقبل الموت سواء شاء أم أبى، كما وجب على الإنسان أن يعى أن الموت هو المصير المحتم الذى لا فرار منه[١].

الموت فى اليهودية:

يعتبر الموت انحلالا للإنسان بصفة رئيسة، وهناك الكثير من التصريحات بالحياة بعد الموت، فالإنسان ليس - بطبيعته – خالدا، وإنما يرجع الخلود إلى الله. فالإنسان فى العهد القديم هو حقيقة نفسية جسمية، لا ينقسم إلى جزأيْن هما الروح والجسم كما كان سائدا. ولابد أن نعترف بأن ماهية الحياة كانت تتمثل فى النفس، لكن هذه الفكرة عن الجانب الروحى للإنسان لم تتطور بحيث توحى بأية عقيدة عن أى عنصر خالد بطبيعته فى الإنسان.

ولقد برهن اليهود على فكرة الخلود والبعث، وذلك من خلال الآية التاسعة عشرة من الإصحاح السادس والعشرين من سفر أشعيا :

"تحيا أمواتك تقوم الجثث"[٢].

يعنى البعث فى اليهودية بأنه الوجود المتخلص أو الوجود الأعلى الذى سيظل مثل الوجود فى الحالة الراهنة، ويتعلق الخلاص بتجديد الوجود الجسمى والنفسى[٣].

---

(١) محمد عبد الرحيم الزينى، حقيقة الموت بين الفلسفة والدين، ط١، دار اليقين للنشر والتوزيع – مصر – المنصورة، ٢٠١١، ص ٢٤/٢٣.

(٢) إمام عبد الفتاح إمام، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٣) أرنولد توينبى وآخرون، الإنسان وهموم الموت، ترجمة وتقديم عزت شعلان، ط١، المركز القومى للترجمة، ٢٠١١، ص ١٨٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من الملاحظ أن تفسير العهد القديم لأصل الموت واعتباره ظلما من جانب الخـــالق هو أمر محظور مقدما على نحو فعال، حيث إن الموت حل بالإنسان من خـــلال ســـقوطه الخاص.

إذن، فالرب هو الذى يهب الإنسان الحياة كمكافأة على طاعة شـــريعته لكـــن، فـــى الوقت ذاته، هناك حدود لا يمكن تجاوزها، فليس هناك مفر من الموت[١].

على أية حال رغم كثرة الجدل والحديث عن الموت، إلا إننـــا لابـــد وأن نؤكـــد أن الموت هو مشكلة قاسية ومؤلمة بلا أدنى شك، ومن المستحيل تحديد زمن ومكان وطريقة الموت للإنسان، أو حتى مجرد التأكيد على خلود الإنسان أم عدمه[٢].

الموت فى المسيحية:

يعتبر الموت حادثا كلِّيًا كلية مطلقة هذا من ناحية، وهو جزئـــى شخـــصى جزئيـــة مطلقة، وهذا من ناحية أخرى : فالكل فانون ولكنْ كلٌّ منا يموت بمفرده، ولابد أن يمـــوت هو نفسه، ولا يمكن أن يموت آخر بديلا عنه، وبالتالى لا نستطيع أن ندرك الموت إدراكا حقيقيا، لأن إدراكى للموت سينحصر - حينئذ - فى حضورى موت الآخـــرين ومـــشاهدة الآثار الخارجية التى يحدثها هذا الموت.

إن الارتباط بين الخطيئة والموت قد بلغ درجة عليا من درجات التعبير عنـــه فـــى المسيحية. فقد قال القديس بولس :

"بواسطة الإنسان نفذت الخطيئة إلى العالم، وعن طريق الخطيئة نفذ الموت".

هذه العبارة تدلنا على أن المسيحية نظرت إلى الموت باعتباره مصدرا للخطيئة[٣].

لقد أتى المسيح، عليه السلام، ليثبت - أولا - وجـــود الله عزوجـــل ؛ لأنـــه أتـــى بمعجزة وهو - أيضا - صاحب المعجزات بأمر الله. وهذه كلها دلائـــل عقليـــة منطقيـــة تؤكد وجود الله. ويثبت ثانيا أن هناك خلودًا .... فقد حاول أن يثبت الخلود إثباتا عقليا.

فقد قال المسيح : "وأمّا من جهة قيامة الأموات، "أفما قرأتم ما قيل لكم من قبـــل الله القائل، أنا إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب، ليس الله إله أموات بل إله أحياء"

إنجيل متى ٢٢ عدد ٣١، ٣٢.

---

(١) إمام عبد الفتاح إمام، المرجع السابق نفسه، ص ٩٥.

(٢) ريتشارد شولتز، سيكولوجية الموت.....الاحتضار والثكل، ترجمة حكمت الحلو، ط١، ٢٠١٥، ص ٤٤.

(٣) عبد الرحمن بدوى، مشكلة الموت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، المجلد السادس، ص ١٦٢/١٦٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حقا، فما دامت البشرية مخلوقة.....والله عز وجل الخالق فلا يصح أن يخلق الله بشرا ليعيشوا فى الدنيا فقط، ثم يلقوا مصير الفناء....فالعدم لا يصيب إلا الأشياء الناقصة، أما البشر....آية الله فى الأرض، فلايمكن أن توصف بالنقص والفناء لأن خالقها يرعاها.

وفى سياق الحديث عن مصير الإنسان بعد الموت فقد قال المسيح : "الحقَّ الحقَّ أقول لكم إن من يؤمن بى ويؤمن بالذى أرسلنى.....فله حياة أبدية"، والتساؤل هنا الذى يطرح نفسه "كيف يرث الإنسان الحياة الأبدية؟"

قال المسيح : "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قدرتك، ومن كل فكرك، وتحب قريبك مثل نفسك"(١). **إنجيل لوقا ١٠ عدد ٢٧.**

ولاشك أن فكرة الخلود والأبدية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمشاركة الحياة مع المسيح وقيامته(٢).

والكلام موصول عن الموت فى المسيحية، فقد استطاعت المسيحية أن تضع مشكلة الموت فى موضعٍ حقيقىٍّ، إلا أن النظرة الأخلاقية قد حالت بين المسيحية وبين إدراك الموت إدراكا حقيقيا لاعتبارها الموت شرّا ينظر إليه باعتباره مضادا للحياة، رغم قولها بأن الموت عنصر مكون للوجود، ولكنها حينما أرادت أن تعرف الموت من حيث ماهيته، اختلطت النظرة الوجودية بالنظرة الأخلاقية، بل وضُحِّى بالنظرة الأولى، وكاد النظر أن يصرف عنها لحساب النظرة الثانية، حتى أوشكت الناحية الوجودية أن تختفى بتأثير الناحية الأخلاقية، خصوصا وأنها قد وقفت، من الناحية الأخلاقية، موقفين متناقضين : فقالت عن الموت إنه شر، وقالت عنه إنه خير، أى أنه شر باعتباره ابن الخطيئة، وهو خير باعتبار أنه الواسطة بين المتناهى واللا متناهى، أى بين الإنسان والله، إذ هو أصل الفداء. ولذلك كان الشعور الذى يتم به إدراك ماهية الموت مزدوجا : فهو قلق من ناحية باعتبار الموت شرا، وهو سرور باعتباره خيرا من ناحية أخرى. فكانت نتيجة ذلك أنها لم تستطع أن تصل إلى إدراك ماهية الموت إدراكا حقيقيا، مادامت لم تأخذ بالمصدر الأصلى الحقيقى للمعرفة فيما يتعلق بالموت ونعنى به القلق(٣). وبالتالى كان الموت، فى المسيحية هو أعظم الأعداء وأسوأهم، ولكن هذا العدو تم بالفعل قهره، فالنظرية المسيحية تُقَرِّر بَعْثَ

---

(١) سعيد طه الكردى، مرجع سابق، ص ٧٦/٧٧.

(2) Richard Rutherford with Tony Barr, The Death of a Christian: The Order of Christian Funerals, Revised Edition, The Liturgical Press Collegeville, Minnesota, United States of America,1980,p.8

(٣) زكريا إبراهيم، مرجع سابق، ص ١٦٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الموتى فى يوم الدينونة، فتفتح القبور، ويقف القديس والخاطئ أمام الرب ويحاكمان، وذلك هو بعث الجسم وليس خلود النفس[١].

الموت فى الإسلام:

الموت فى الإسلام هو ليس ذلك المجهول الذى يبث الخوف والرهبة فى النفوس، ولكنه قضاء الله وحكمته فى أن يعيش عمرا زائلا فى الدنيا، ثم يعيش عمرا خالدا فى الآخرة.

للموت حكمة وغاية، وتكتمل الحكمتان فى اختبار الإنسان وامتحانه فى حياة أخرى باقية، فقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز :

"تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير، الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور" **سورة الملك : آيات ١-٢.**

لاشك أن كل إنسان يعى أن وجوده سينتهى دون معرفة الزمان أو المكان، أو الطريقة التى يموت بها فقد قال الله عزوجل:

"كل نفس ذائقة الموت" **سورة آل عمران : آية ١٨٥**[٢].

يعتبر الموت فى الإسلام هو انتقال بين حياتين، وليس نهاية، أو خاتمة المطاف، وإنما الآخرة هى دار القرار التى لن يكون فيها موت مطلقا بل خلود ودوام.

قد جعل الإسلام من الموت هدفا، فاستراح الإنسان بعد أن عرف حكمة الله من هذه الحياة ومن الموت، حيث إن الموت حقيقة لا داعى للخوف منه، ولا بأس من عدم القلق من لقائه. فالإنسان المسلم مطمئن إلى مصيره بعد الموت، ومن ثم عدم اكتراثه كثيرا به. كما يعتبر الموت – بالنسبة إلى المؤمن – ولادة جديدة أو هو الطريق إلى الحياة الحقيقية[٣].

لم يرد فى القرآن الكريم عدد من الآيات بشأن أى موضوع مثلما ورد عن المعاد والقيامة واليوم الآخر، هذه الآيات بمثابة أدلة تثبت حكمة الخالق وعدالته، وأن البداية منه، والمنتهى إليه لا محال[٤].

---

(١) إمام عبد الفتاح إمام، مرجع سابق، ص ٩٩.
(٢) أحمد محمد عبد الخالق، قلق الموت، ص ٣٨/١٤.
(٣) أحمد محمد عبد الخالق، سيكولوجية الموت والاحتضار، ص ٢٤٧.
(٤) إياد كريم الصلاحى، مشكلة المعاد فى الفكر الفلسفى الإسلامى، دراسة تحليلية، بغداد، ٢٠١١١، ص ٥٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الله تعالى :

"إلى ربك يومئذ المستقر"**سورة الجاثية : آية ٢٢.**

تعقيبا على ما سبق، فنحن إزاء طرح تساؤل: "ما الذى يحدث للإنسان بعد عملية الموت؟

من الطبيعى أن نقول إن التّنبؤ بما يحدث بعد الموت لا يخطر على مخيلة أى بشر، فقد كانت التكهنات أو الافتراضات تجمع بين الراحة والخوف، وهذا كان على مر العصور المختلفة.

أما فى الإسلام، فقد كان القرآن الكريم واضحا حول مسألة الثواب والعقاب، والحديث عن الجنة والنار. فقد كان هناك تفسيرات فى القرآن تختص بوصف حال المتوفى قبل القيامة ووجود بعض الإشارات حول الحياة والموت، ووصف لحياة الإنسان فى هذا العالم بأنها زائلة، وأنها مجرد متاع زائل فى النهاية ليبدأ حياته الخالدة بمقتضى الثواب والعقاب[١].

(1) Jane Idleman Smith, Yvonne Yazbeck Haddad, The Islamic Understanding of Death and Resurrection, Oxford University Press, New York,2002,p.31.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاتمة:

بعد هذه المناقشة المحيرة، والتى تحمل، فى طياتها، كل الاحتمالات والافتراضات المختلفة التى حاول العقل الإنسانى، من خلالها، الوصول إلى الجوهر الحقيقى للحياة والموت، يتجلى لنا أننا إزاء حقيقة بعيدة متعالية، لأن الكون ينطوى على ملايين الأسرار، والحياة هى أفق شاسعة ومجال الرؤية محدودة فيه ؛ والمستقبل ما زال لغزا غامضا مغلقا ومختفيا وراء حجب الضباب.

والإنسان الذى بذل جهدا فى محاولته لكشف الغطاء عن سر الموت، ما زال يموت فى كل يوم وفى كل لحظة.

فالموت هو ذلك السر المؤلم الذى يقوم على أساس الفراق والرضى بما ليس من عادات الحياة....والإنسان محق فى هذا الذعر لأنه لا يدرى من أمور الموت شيئا ولا يدرى ما وراء الموت، هل هو فناء ورجوع إلى العدم الذى منه نشأنا؟ أم هو استمرار فى الحياة على نحو مغاير لحياتنا؟ أم الموت هو ضرورة لكل حياة؟

تحاول الفلسفة الإجابة عن هذه التساؤلات عن طريق العقل والمناقشة والجدل لكن هذه المشكلة بدأناها بتساؤل والآن نختتمها بالعديد من التساؤلات.

حقا، فهذه هى طبيعة الفلسفة التى لاتتوصل إلى حل للمشكلة وإنما تفرض علينا عدة تساؤلات، فنحن إزاء مشكلة بالغة الصعوبة والتعقيد ليس بمقدورنا تقديم حقيقة كاملة واضحة المعالم بصددها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصادر والمراجع

أولاً - المصادر العربية :

١- أفلاطون، "فيدون" (فى خلود النفس)، ترجمة عزت قرنى، ط ٣، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١.

ثانياً – المراجع العربية :

١- أحمد محمد عبد الخالق، سيكولوجية الموت والاحتضار، مركز النشر العلمى، جامعة الكويت، ٢٠٠٥.

٢- أحمد محمد عبد الخالق، قلق الموت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٧.

٣- أمل مبروك، فلسفة الموت "دراسة تحليلية"، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨.

٤- إياد كريم الصلاحى، مشكلة المعاد فى الفكر الفلسفى الإسلامى، دراسة تحليلية، بغداد، ٢٠١١١.

٥- باسمة كيال، أصل الإنسان وسر الوجود، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨١.

٦-سعيد طه الكردى، الموت فى خدمة الحياة، مكتبة سليم الحديثة، القاهرة، (د.ت).

٧- عبد الرحمن بدوى، مشكلة الموت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، المجلد السادس، ١٩٤٢.

٨- عبد الرزاق الدواى، موت الإنسان فى الخطاب الفلسفى المعاصر "هيدجر، ليفى ستروس، ميشيل فوكو، دار الطليعة بيروت، ١٩٩٢.

٩- محمد عبد الرحيم الزينى، حقيقة الموت بين الفلسفة والدين، ط١، دار اليقين للنشر والتوزيع – مصر – المنصورة، ٢٠١١.

ثالثاً - المراجع المترجمة إلى العربية :

١- أرنولد توينبى وآخرين، الإنسان وهموم الموت، ترجمة وتقديم عزت شعلان، ط١، المركز القومى للترجمة، ٢٠١١.

٢- جاك شورون، الموت فى الفكر الغربى، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٤.

٣- جيمس ب.كارس، الموت والوجود "دراسة لتصورات الفناء الإنسانى فى التراث الدينى والفلسفى العالمى، ترجمة بدر الديب، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤- ريتشارد شولتز، سيكولوجية الموت.....الاحتضار والثكل، ترجمة حكمت الحلو، ط١، ٢٠١٥.

رابعاً – القواميس والمعاجم العربية :

١-عبد المنعم الحفنى، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط٣، مكتبة مدبولى، القاهرة.

خامساً - المراجع الأجنبية :

1- Ben Bradley Fred Feldman Jens Johansson, The Oxford Handbook of Philosophy of Death, The United States of America, Oxford University Press,2013.

2- Ellen Wagner, Essays on Plato's Psychology, First Published, Rowman & Littlefield, 2001.

3- Jane Idleman Smith, Yvonne Yazbeck Haddad, The Islamic Understanding of Death and Resurrection, Oxford University Press, New York, 2002.

4- Jeff Malpas and Robert C. Solomon, Death and Philosophy, Routledge, London and New York, 1998.

5- Richard Rutherford with Tony Barr, The Death of a Christian: The Order of Christian Funerals, Revised Edition, The Liturgical Press Collegeville, Minnesota, United States of America, 1980.

سادساً – القواميس والموسوعات الأجنبية :

1- A. Pablo Lannone, Dictionary of World Philosophy, Routledge Taylor & Francis Group, London and New York, 2001.

2- Concise Routledge Encyclopedia of Philosophy, London and New York, 2000.

3- Irving Hex ham, The Concise Dictionary of Religion, Regent College publishing Vancouver, British Columbia, 1993.

4- John Daintith, Elizabeth A. Martin, A Dictionary of Science, Oxford University press, New York, 2010.

5- S .Choudhary, Encyclopedic Dictionary of Biology, A.P.H, publishing corporation, New Delhi, 2003.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com